١

معالم المنهج النبوي في تقويم الانحراف السلوكي وآليات تطبيقاته المعاصرة

>The Features of the Prophetic Method in Evaluating Behavioral Deviation, and the Mechanisms of Its Contemporary Applications

أ.د. محمد سيد أحمد شحاته

Mohamed Sayed Ahmed Shehata

أستاذ الحديث وعلومه

جامعة الأزهر كلية أصول الدين أسيوط

وجامعة المجمعة كلية التربية الزلفي

ms.shehataa@gmail.com

جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٨١٦٥٤٧٩

الملخص

جاء البحث ليبرز أثر المنهج النبوي في تعديل الانحراف السلوكي، وتم التعريف بالانحراف السلوكي، ومعرفة أسباب الانحراف السلوكي، مع بيان مظاهر الانحراف الفكري، والمنهج النبوي في معالجة الانحراف السلوكي، وإمكانية تعديل التشدد والانحراف الفكري من خلال الخطاب النبوي، وتطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر.

وكان الهدف من البحث بيان المنهج النبوي في تعديل وتقويم السلوك الإنساني، وتم استعمال المنهج الاستقرائي الاستنباطي،، ومن أهم النتائج: أن السنة النبوية ركزت على جانب الوقاية أكثر من جانب العلاج، فمن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وأن المنهج النبوي في حل مشكلات الانحراف السلوكي يتسم بالشمول والعموم، وهو صالح لكل زمان ومكان، ويراعي حال الصغير والكبير، وأن المعالجة النبوية تتسم باليسر ورفع الحرج عن الناس، فهي تراعي ضعفهم البشري، وتعمل على إصلاح الخلل بدون تجريح أو عنف أو قسوة، ثم كان من أهم التوصيات: توعية الشباب من خلال المساجد والإعلام، ووسائل التعليم المختلفة بمخاطر الانحراف السلوكي، وتقديم المزيد من المؤتمرات العلمية التي تعني بكيفية تعليم الشباب وتوعيتهم.

كلمات مفتاحية: (الانحراف – السلوك – تقويم – آليات – السنة النبوية)

Abstract

The research came to show the impact of the prophetic approach in modifying behavioral deviation. Behavioral deviation was defined, and the causes of behavioral deviation were known, with an explanation of the manifestations of intellectual deviation, the prophetic method in treating behavioral deviation, and the possibility of modifying strictness and intellectual deviation through the prophetic speech, and the application of this method in contemporary reality.

. The aim of the research was to explain the prophetic method in modifying and evaluating human behavior, and the inductive and deductive method was used. Behavioral deviation is comprehensive and general, and it is valid for every time and place, and takes into consideration the situation of the young and old, and that the prophetic treatment is characterized by ease and relief of embarrassment for people, as it takes into account their human weakness, and works to fix the defect without offending, violence or cruelty, then one of the most important recommendations: Awareness Youth through mosques, the media, and various means of education about the dangers of behavioral deviation, and to present more scientific conferences on how to educate young people.

Keywords: (Deviation - behavior - evaluation - mechanisms - the Prophet's Sunnah)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله، أمر عباده بعبادته، ووعدهم على ذلك رضوانه وجنته، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، أما بعد.

فإن العالم الآن بحاجة إلى معرفة المنهج النبوي في تعديل الانحراف السلوكي، بعد أن ضربه الانحراف في شتى مناحي الحياة، فقد كان الارتقاء المادي في الأغلب على حساب الارتقاء السلوكي، والمشاهد لتاريخ الحياة الآن يدرك مدى الانحطاط السلوكي لدى بعض الناس، فالعالم تكتنفه انحرافات عدة، فمع أن الحضارة المعاصرة أفادت علمًا كثيرًا، ووعت تجارب عديدة، إلا أننا لو نظرنا في سلوكيات بعض البشر، فإننا سنجد غلبة الطيش، واستحكام الزّيغ، والسعي وراء الهوى.

إن الانحرافات السلوكية جعلت بعض البشر كالأنعام، أو هم أضل، فقد اغتالهم الانحراف، وفرض عليهم السقوط في الرذيلة، فأضحى الإنسان الذي كرمه الله وفضله على المخلوقات عبدًا لشهواته، وماذا بعد أن يكون القتل والدمار، ولا يعرف من ق تل فيما قتل، ولا يعرف القاتل لماذا قتل؟ فلا يأمن أحد على نفسه ولا ماله ولا حتى عرضه، وماذا بعد أن يصير المرء عبدًا لشهواته؟ راكضًا خلف الملذات والملهيات، تاركًا الأخلاق.

فلقد أغارت هذه الانحرافات على البشر، كما تغير أسراب الجراد على الأرض المخضرة، فتحولها إلى أرض جرداء قاحلة، وللأسف قد اعتاد بعض الناس الانحرافات السلوكية، وصار الدين غريبًا، ومن هنا كانت الحاجة ملحة إلى التعرف على المنهج النبوي الذي يكون سببًا في انفساح القلب الضيّق، وإشراق الفكر الخامد، حتى تثوب إلى الإنسان معانيه الرفيعة، وتنزاح هذه السلوكيات المنحرفة.

أهمية البحث:

إن المربين والمعلمين الآن أحوج ما يكون إلى مناهج شرعية يتأثر بها الناس ويقنعون بها، ومن هنا كان لا بد من إبراز المنهج النبوي وأثره في تعديل السلوك، وبيان تأثيره في الحياة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

المشكلة الأساسية هي بيان حاجة الناس في كل العصور والأماكن إلى الحلول الشرعية، التي تصلح لكل عصر ومصر، وكذا يصلح بها أهل كل عصر ومصر، وسيجيب البحص عن هذه التساؤلات:

- ما المقصود بالانحراف؟
- ما المقصود بالسلوك؟
- ما معنى الانحراف السلوكي؟
- ما أسباب الانحراف السلوكي؟
- ما مظاهر الانحراف الفكري؟
- ما مظاهر الانحراف الخلقي؟
- ما مظاهر الانحراف المالي؟
- ما المنهج النبوي في معالجة الانحراف السلوكي؟

- كيف يمكن تعديل التشدد والانحراف الفكري من خلال الخطاب النبوي؟
- هل هناك إمكانية تطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر؟

أهداف البحث:

الهدف الرئيس من البحث بيان المنهج النبوي في تعديل وتقويم السلوك الإنساني، وفي ضوء أسئلة البحث يمكن أن تساق الأهداف على هذا النحو:

- تعريف الانحراف، والسلوك، وبيان معنى الانحراف السلوكي.
- معرفة أسباب الانحراف السلوكي.
- إبراز مظاهر الانحراف السلوكي.
- الوقوف على المنهج النبوي في معالجة الانحراف السلوكي.
- بيان معالم المنهج النبوي في هداية العصاة.
- إظهار معالم المنهج النبوي في تعديل التشدد والانحراف.
- إبراز إمكانية تطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر.

منهج البحث:

استقرائي استنباطي، وذلك من خلال استقراء الأحاديث النبوية التي تعالج الانحرافات المجتمعية، واستقراء بعض النماذج، وتحليل ما كتب في ذلك.

خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: أهمية الموضوع، ومشكلته، وتساؤلاته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: المقصود بالانحراف السلوكي، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: المقصود بالانحراف.

المطلب الثاني: المقصود بالسلوك.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف السلوكي كما صورته السنة النبوية، وتحته ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الأسباب الدينية.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية.

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية.

المبحث الثالث: نماذج مظاهر الانحراف السلوكي، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من مظاهر الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: نماذج من مظاهر الانحراف الخلقي.

المطلب الثالث: نماذج من مظاهر الانحراف المالي.

المبحث الرابع: المنهج النبوي في معالجة الانحراف السلوكي، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معالجة الانحراف السلوكي عن طريق تقوية الوازع الديني.

المطلب الثاني: معالجة الانحراف عن طريق إيجاد حلول مجتمعية.

المطلب الثالث: معالجة الانحراف السلوكي عن طريق القدوة، والقصص.

المبحث الخامس: إمكانية تطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
المقصود بالانحراف السلوكي

قبل الدخول في تفصيلات الموضوع، أود أن أبين المقصود بـ«الانحراف السلوكي»، ومن الواضح أن قولك (الانحراف السلوكي) مركب إضافي من كلمتي (الانحراف) مضاف و(السلوكي) مضاف إليه، والمركب الإضافي تتوقف معرفته على معرفة لفظيه، أو يتضح معناه ببيان معنى جزأيه، فلابد عند تعريفه من تعريف المضاف على حده، ثم يُعرّف المضاف إليه، ثم يعرف العلم بإضافة أحد اللفظين إلى الآخر، وعليه أقول:

المطلب الأول: المقصود بالانحراف

الانحراف لغة: يطلق على معان عدة منها:

(١) الميل عن الصواب. الانْحِرَاف عَنِ الشَّيْءِ وَهُوَ المَيْل عَنْهُ[١]، وَفُلاَن على حرف من هَذَا الْأَمر أَي: منحرف عَنهُ مائل، وانحرفت عَن الشَّيْء انحرافا إِذا ملت عَنهُ[٢]، فالمنحرف مائل عن الحق، مبتعد عن الصواب.

(٢) الابتعاد عن الوسط. الِانْحِرَافُ وَالتَّحَرُّفُ المَيْلُ إِلَى الْحَرْفِ[٣]، فمن انحرف عن الطريق، فقد ابتعد عنه، ومن ابتعد عن الطريق المستقيم، فقد ضل.

(٣) الناحية. حرف كل شَيْء: حَده وناحيته[٤]، والحرف هنا بمعنى الجهة أو الحد، وهي آخر كل شيء من الجهتين، وهي أبعد شيء، وكذا المنحرف بعيد عن الوسط، معرض للصدمات.

(٤) الوجه والطريقة. الْحَرْفُ، تَقُولُ: هُوَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَيْ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ[٥]، فالانحراف في اللغة يدور حول الميل عن الصواب، والابتعاد عن الوسط، وحد الشيء، والوجه الواحد.

الانحراف اصطلاحًا: لا يكاد المعنى الاصطلاحي يبتعد عن المعنى اللغوي، فمن معاني الانحراف.

(١) الميل عن الاعتدال، وعن جادّة الصّواب، والطّريق المستقيم.

(٢) الغرابة في القول أو العمل تدعو إلى الهزء والسُّخرية.

(٣) تحوّل إحدى الوظائف عن غايتها الطَّبيعية كانحراف الغريزة[٦]، فالانحراف اصطلاحًا ميل عن الصواب، يؤدي إلى غرابة في السلوك، مما يتحول به عن الحق.

المطلب الثاني: المقصود بالسلوك

السلوك لغة: جاء السلوك في اللغة بمعان عدة منها:

(١) الطريق. السُّلُوكُ: مصدرُ سَلَكَ طَرِيقا،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (١/ ٣٧٠).
(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، (١/ ٥١٧).
(٣) المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح الخوارزمي، (ص: ١١٢).
(٤) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، (١/ ٥١٧).
(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٤٢).
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١/ ٤٧٥)، بتصرف واختصار.

والمَسْلكُ: الطريقُ[1]، فالسلوك يطلق على طريقة الشخص.

(٢) إدخال الشيء في الشيء. السَّلْك: إدخال الشيء في شيء تَسْلُكُه فيه... وقوله [جل وعز]: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. أي: ما أدخلكم فيها؟.. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الزمر: ٢١]، أَيْ أَدخله يَنَابِيعَ فِي الأَرض. يُقَالُ: سَلَكْتُ الخَيْطَ فِي المِخْيَطِ أَي أَدخلته فِيهِ[2]، فمن سلك طريقًا فقد دخله، فالسلوك يطلق على الدخول في طريقة معينة، أو السير على سيرة.

السلوك اصطلاحًا: يطلق اصطلاحًا على: السلوك: بالضم سيرة الانسان وتصرفاته، واتجاهاته[3]، وشهادة حُسْن السُّلوك: شهادة تعطى للشَّخص من الدَّولة أو المؤسَّسة التي كان يعمل فيها بأنّه حَسَن السّلوك[4]، فالسلوك هو: تصرفات الشخص خيرًا كانت أم شرًا والتي يحكم عليه من خلالها.

وعليه فالانحراف السلوكي: الميل والبعد عن تعاليم الدين، والأخلاق، والأعراف، والقيم التي يسير عليها الناس، والانجرار إلى أقوال، وأفعال، لا تتوافق مع ذلك كله.

المبحث الثاني
أسباب الانحراف السلوكي كما صورته السنة النبوية

هناك أسباب عدة، تقف وراء الانحراف السلوكي، وفائدة ذكر السبب بمثابة معرفة سبب الداء، فإذا عرف الداء، وسببه، سهل تشخيص الدواء، وإليك أهم الأسباب.

المطلب الأول: الأسباب الدينية

إن الالتزام بأوامر الشارع، واجتناب نواهيه من أهم ما يعصم المرء من الوقوع في الزلل، لذا كانت أهم أسباب الانحراف البعد عن الدين، ومنها:

(١) ضعف الوازع الديني. إن المؤمن الملتزم بتعاليم الشرع يجعل جميع تصرفاته وفق تعاليمه، أما الذي انحرف عن الطريق القويم، والمنهج المستقيم، فلم يلتزم أوامره ولا اجتنب نواهيه، وهذا ما جعله ينحرف عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والضلال، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر: ١٩]، ومما يؤكد ارتباط الإيمان بالطاعة، وأن نقص الإيمان يوقع في الذنوب، وأن الواقع في الذنوب لا يكون كامل الإيمان ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ».[5]. وفي حديث آخر:

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، (١٠/٣٨)، لسان العرب، ابن منظور، (١٠/٤٤٢).
(٢) العين، الخليل بن أحمد، (٥/٣١١)، لسان العرب، ابن منظور، (١٠/٤٤٢).
(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، (ص: ٢٤٩).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (٢/١٠٩٦-١٠٩٧).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن

«فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ، وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ»[1]، فأنت ترى أن هذا الانحراف، والانجرار إلى فعل الكبائر ليس من صفات المؤمنين، ولا صفات الملتزمين بشرع رب العالمين، وإنما من يقدم على ذلك من نقص إيمانه، وهذا الإيمان الناقص يرفع عنه لحظة ارتكابه المعصية، فأعظم ما يعصم المرء من الوقوع في الزلل، ويحفظ عليه طريقه وسلوكه هو إيمانه، فكلما زاد الإيمان زاد حسن الخلق، والعكس بالعكس، فالبعد عن الله مهلكة تؤدي إلى الوقوع في المعاصي، وتشجع على الانحراف.

إن الإيمان بالله له الذي يملأ النفس بحب الله، ويحارب انحراف السلوك، فالنفس العامرة بالإيمان بالله وحده، الخاضعة لشريعة الله، لا تأتيها الأهواء والشهوات، ولا ينتابها الاضطراب والخلل، والحيرة والفراغ، فالمؤمن مطيع لربه، خاضع لسلطانه، عارف لطريقه، لا تتنازعه الأهواء والشرور، أما إن خلت النفس من الدين، أو نقص منها، فإن ذلك يؤدي إلى الفراغ الديني، الذي يبعث على الضجر والملل، فيؤدي إلى انحراف السلوك، وهذه واقع مشاهد ملموس.

(٢) الجهل بتعاليم الدين. فمن المعلوم أن الجهل عدو قاتل يقتل صاحبه قبل أن يقتل غيره، وواقع أكثر من يقوم بالانتحار جاهل بالعلم الشرعي، والجهل من سمات آخر الزمان فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا[2]؛ لذلك بوب الإمام البخاري باب رفع العلم وظهور الجهل.

وبوب الإمام النووي لبعض أحاديث صحيح مسلم التي تحدثت عن رفع العلم في آخر الزمان بهذا العنوان باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان[3].

ومما يدل على انتشار الجهل ورفع العلم حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا)[4].

صاحبه، (٢/ ٨٧٥) رقم (٢٣٤٣)، رقم (٥٢٥٦)، رقم(٦٤٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نفي الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر حين تلبسه المعصية والتوبة معروضة بعد، (١/ ٥٤) رقم(١١٢).

(١) أخرجه النسائي، كتاب الأشربة، باب ذِكْرُ الْأَثَامِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَوَاتِ وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ وَمِنْ وُقُوعٍ عَلَى الْمَحَارِمِ، (٨/ ٧١٨) رقم(٥٦٨٢)، عن عثمان بن عفان، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، (٢/ ١٣٤٤) رقم (٤٠٤٩)، والحاكم في المستدرك، (٤/ ٥٢٠) رقم(٨٤٦٠)، وصححه الذهبي، وهو إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) انظر: صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٥) فالإمام مسلم وضع عناوين الكتب ووضع الإمام النووي عناوين الأبواب.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل (١/ ٤٣) رقم(٨٠)، ، ومسلم، كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه (٤/)٢٠٥٦ رقم(٢٦٧١).

قال ابن بطال: «..والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك»[1].

(٣) اتباع الأهواء. إن إطلاق المرء العنان لهوى نفسه، يجعله ينجر إلى الانحراف، والبعد عن الطريق المستقيم إذ النفس داعية إلى الشرور، فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ[2]، فمن العجز أمام النفس عدم القدرة عليها، وكبح شرورها، والتحكم فيها، وهذا يؤدي إلى التهلكة، فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ»[3]، فاتباع الهوى من أسباب الانحراف.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية

إن المجتمع مسؤول عن أفراده، لذا فإنه إن فرط في هذه المسؤولية قد يقع بعض أفراده في الانحراف السلوكي، وإليك أهم الأسباب الاجتماعية للانحراف السلوكي.

(١) الهموم والمشكلات الاجتماعية، والأسرية. حثت الشريعة على اهتمام الأسرة بأفرادها فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[4]. إلا أن بعض الأسرة تكون سببًا في تعاطي الشباب المخدرات وذلك بسبب تخلخل الاستقرار في جو الأسرة متمثلاً في انخفاض مستوى الوفاق بين الوالدين وتأزم الخلافات بينهما إلى درجة الهجر والطلاق الذي يولد أحيانًا شعورًا غالبًا لدى الفرد بعدم اهتمام والديه به، وقد يفقد الشاب القدوة من قبل الوالدين مثل إدمان أحد الوالدين، أو انشغال الوالدين عن الأبناء :أو القسوة الزائدة على الأبناء أو ضغط الأسرة على الابن، أو غياب أحد الوالدين كل هذه لها آثار كبيرة في دفع أفراد الأسرة إلى اللجوء

(١) فتح الباري، ابن حجر، (١٣/ ١٦).
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ٣٥، (٤/ ٢١٩) رقم(٢٤٥٩)، وقال: حسن، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، (٥/ ٣٢٨) رقم (٤٢٦٠)، وأحمد في المسند، (٢٨/ ٣٥٠) رقم(١٧١٢٣).
(٣) أخرجه أحمد في المسند، (٣٣/ ١٨) رقم(١٩٧٧٢)، وقال الشيخ شعيب: رجاله ثقات، والبزار في مسنده، (٩/ ٢٩٢) رقم(٣٨٤٤)، والطبراني في المعجم الصغير، (١/ ٣٠٩) رقم(٥١١)، وقال الهيثمي: «رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، (١/ ١٨٨).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (١/ ٣٠٤) رقم (٨٥٣)، وانظر الأحاديث: رقم (٢٢٧٨)، رقم(٢٤١٦)، رقم (٢٤١٩)، رقم (٢٦٠٠)، رقم(٤٨٩٢)، رقم (٤٩٠٤)، رقم(٦٧١٩)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمير مسؤول عن رعيته، (٦/ ٧) رقم(٤٧٥١).

للمخدرات هروبًا من الواقع الذي يعيشونه، وكذا إذا وقع الطلاق.

(٢) رفقاء السوء. إن الأخلاق تعدي، وكما قالوا الصاحب ساحب، فهو ساحب إلى خير أو شر، ومما لا شك أن الناس يتأثر بعضهم ببعض، ويؤثر بعضهم على بعض سلبًا وإيجابًا، فإن كان الصاحب ملتزماً كان كحامل المسلك الذي ينتفع منه الرائحة الطيبة، وإن كان منحرفًا أصابه شرره وناره، فعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً[١]. فأنت ترى أثر الجليس على من يجالسه، فما بالك بالصديق، لذا حث النبي ﷺ على تخير الأصدقاء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[٢]. وتكاد تجمع الدراسات النفسية والاجتماعية[٣] التي أجريت على كثير من الانحرافات السلوكية، على أن إلحاح الأصدقاء أحد أهم الحوافز على التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع هؤلاء الأصدقاء[٤]، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى حذرنا من إتباع أهواء المضللين،، فقال: (وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) [المائدة: ٧٧].

(٣) حب التقليد. فبعض المراهقين يحاول إثبات ذاته عن طريق تقليد الكبار في أفعالهم، وخاصة تلك الأفعال المتعلقة بالتدخين، أو تعاطي المخدرات من أجل إطفاء طابع الرجولة عليه أمام الزملاء، وبعضهم يحاول تقليد أهل الكفر من مشاهير الفن، الرياضة، فيما هو مدمر ومهلك، وحذر نبينا ﷺ من التقليد الأعمى، الذي يدمر صاحبه ويكون سببًا في هلاكه، وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ»[٥]. فالبعض يتبعهم حتى في الأمور التي تدمر صحته، وتسلب إرادته، بل وقد يكون هذا التقليد سببًا لفساد الدين والدنيا.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، (٥/ ٢١٠٤) رقم(٥٢١٤)، ومسلم، كتاب الآداب، باب مثل الجليس الصالح والجليس السوء، (٨/ ٣٧) رقم(٦٧٨٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب مَنْ يُؤْمَرُ أَنْ يُجَالَسَ، (٤/ ٤٠٧) رقم(٤٨٣٥)، والترمذي، كتاب الزهد، باب ٤٥(٤/ ٥٨٩) رقم(٢٣٧٨)، وقال: «حسن غريب»، وأحمد في المسند(١٣/ ٣٩٨) رقم(٨٠٢٨).

(٣) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: أضرار المخدرات، (ص٢٠٧ ص-٢٠٩).

(٤) تنظر: دراستان لمصطفى سويف وآخرون، المخدرات والشباب في مصر ١٩٨١م، ونماذج استعمال المخدرات بين الطلاب والعمال في مصر ١٩٩٤م.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل،(٣/ ١٢٧٤) رقم(٣٢٦٩)، ومسلم، كتاب العلم، باب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، (٨/ ٥٧) رقم(٦٨٧٥).

(٤) الشعور بالفراغ. إن وجود الفراغ مع عدم توفر أماكن تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمنتزهات وغيرها؛ يعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف السلوكي، وارتكاب الجرائم، فالفراغ أحد الأسباب للدخول في عالم الانحراف، سواء كان ذلك الفراغ فراغًا في الوقت أم فراغًا في العلم والثقافة، وهذا أمر ملموس ومحسوس، وقد جاءت الوصية النبوية باغتنام أوقات الفراغ، وعدها نعمة من نعم الله، عن ابْن عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ»[١]. فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء، وهو داء مهلك، ومتلف للدين، ثم إن نفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بالحق شغلتك بالباطل، فليحرص المسلم على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون[٢]. وهذه النعمة تحولت عند من لا يعرف قيمتها إلى نقمة؛ لعدم وجود عمل نافع ينشغل به، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة، ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها.

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية

إن المشكلات الاقتصادية أحد أهم الأسباب التي تؤثر سلبًا على سلوك الإنسان، فقد يكون الغنى سببًا في الفساد، إن لم يكن هناك وازع ديني يمنعه من الوقوع في المنكرات، وكذا قد تلجأ المرء الحاجة والفقر إلى فعل ما يحرمه الشرع، وهذه أهم أسباب الانحراف السلوكي:

(١) توفر المال بكثرة. إن توفر المال في يد بعض الشباب، قد يدفعه إلى حب الاستطلاع، والبحث عن أشياء تفسد الأخلاق، وتغضب الخالق، مثل المخدرات والمسكرات، وقد يبحث عن المتعة الزائفة التي تجعله يقدم على ارتكاب الجرائم، لذا فقد خاف علينا نبينا ﷺ من الغنى الفاحش الذي يهلك صاحبه، فقال: «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[٣]، فالمال رغم كونه نعمة إلا أن البعض استغله في معصية الله، فصار نقمة.

(٢) الفقر: فالفقر قد يجعل الإنسان يفعل المعصية دون أن يشعر، ويجره إلى مخالفات شرعية، فقد جاء في قصة الثلاثة النفر الذين آووا إلى غار فسدت الغار صخرة قال أحد الثلاثة: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، (٥/٢٣٥٧) رقم(٦٠٤٩).
(٢) فتح الباري، ابن حجر، (١١/٢٣٠).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا،(٤/١٤٧٣) رقم(٣٧٩١)، و، الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (٥/٢٣٦١) رقم(٦٠٦١)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب ما يُخاف من بسط الدنيا،(٨/٢١٢) رقم(٧٥٣٥) من حديث عمرو بن عوف.

اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً...»[1].

فالمرأة الشريفة العفيفة ألجأها الفقر والجوع وشدة الحاجة إلى الرذيلة، وكذلك كل من ألجأته الحاجة إلى ارتكاب محرم فإنه قد يضعف لذا ثبت أنه ﷺ كان يستعيذ من الفقر فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ».[2].

ومن خلال معايشتنا للأحداث ورؤيتنا للواقع نرى أن معظم أسباب الانتحار في بلادنا بسبب الفقر وقلة ذات اليد، فعندما يجد المقدم على الانتحار أن لا خير في الدنيا يظن أنه يسجد الخير بالخلاص منها فينضم ضعف الوازع الديني إلى قلة ذات اليد فيقتل نفسه.

هذه أهم الأسباب التي تجعل الشخص يسلك طريق المنحرفين، ويبتعد عن الهدى والدين، وقد ذكرت الأسباب؛ لأن معرفة الأسباب تساعد في معرفة العلاج، فذكر الأسباب يشبه تحديد الطبيب للمرض، فيضع في البداية عوامل تقي المريض حتى لا يكون عرضة للمرض، ثم يحدد الدواء المناسب والعلاج النافع، والآن ننتقل إلى العلاج أو الدواء في ظل السنة النبوية.

المبحث الثالث
نماذج من مظاهر الانحراف السلوكي

إن الناظر في مظاهر الانحراف يرى أنها تدور حول أحد أمرين، إما الجنوح إلى الإفراط، وإما الجنوح إلى التفريط، وكلاهما له مظاهره، وسأذكر بعضها، فحصرها صعب المنال.

المطلب الأول: نماذج من مظاهر الانحراف الفكري

هناك عدة مظاهر للانحراف الفكري سواء من ناحية التشدد، أم من ناحية التساهل، وسأذكر أنموذجين لهما.

(١) الإلحاد، وهو الكفر بجميع الاديان وإنكار جميع الرسالات[3]، والطعن في الدين مع ادعاء الإسلام، أو التأويل في ضرورات الدين لإجراء الأهواء[4].

(١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ ٣/ ٧٩) رقم(٢٢١٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٤ / ٢٠٩٩) رقم(٢٧٤٣)، كلهم عن ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم (٥/ ٢٣٤١) رقم(٦٠٠٧)، ومسلم، كتاب الدعوات باب الاستعاذة (٨/ ٧٥) رقم(٦٩٧٠).

(٣) معجم لغة الفقهاء، قلعجي، (ص: ٨٧).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧٧/٦).

وسببه أن ينشأ الشخص في بيت خالٍ من آداب الإسلام، ومبادئ هدايته، فلا يرى فيمن يقوم على أمر تربيته – من نحو والد أو أم أو أخ – استقامة، ولا يتلقى عنه ما يطبعه على حب الدين، ويجعله على بصيرة من حكمته، فأقلُّ شُبه تَمَسُّ ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال، فإذا ما أهملت الأسرة أحد أفرادها، فإنه قد يقع فريسة لأفكار الملحدين، فيتصل الفتى الضعيف النفس بملحد يكون أقوى منه نفسًا، وأبرع لسانًا، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويفسد عليه أمر دينه، ومن هنا نرى الآباء – الذين يعنون بتربية أبنائهم تربية الناصح الأمين – يحولون بينهم وبين مخالطة فاسدي العقيدة، يخشون أن تسري إليهم العدوى من تلك النفوس الخبيثة، فتخبث عقائدهم وأخلاقهم، لذا نهي النبي ﷺ عن الانزلاق في هذا معترك الاستماع إلى الشبهات ومناقشة أهل البدع والضلالات، فعن عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهْوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». هَكَذَا قَالَ[1]، وهذا عام، ومن آثار الإلحاد: حب الجريمة، وهذا لا يحتاج إلى دليل فواقع الحياة في الغرب، ومعدلات السرقة والخطف وأكل حقوق الناس، والغدر، شاهد على ذلك.

(٢) التشدد في الدين. فالخروج عن منهج الاعتدال في الدين الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من أهم أسباب انحراف السلوك، الذي يقود صاحبه إلى الإرهاب، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك فعَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ –بن مسعود–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاَثًا.[2]، وقوله: (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[3].وحذرت الشريعة من التطرف في الدين، وحذرت منه، ودعت اتباعها إلى اليسر واللين. والتشدد في الدين كثيرًا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين، فبعضهم يظن أنه حين يقتحم مواقع الاخرين أنه بذلك يخدم الدين.

المطلب الثاني: نماذج من مظاهر الانحراف الخلقي

لا شك أن مظاهر الانحراف الخلقي كثيرة جداً، لا يمكن حصرها، فهي تتمثل في المظهر العام، وفي بعض السلوكيات، ولكن سأذكر هنا أخطرها.

(١) الانتحار، وهو التصرف المتعمد من قبل شخص ما لإنهاء حياته، أو: قتل النفس تخلصًا من

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، (٤/ ١٩٧) رقم(٤٣٢١)، وأحمد في المسند، (٣٣/ ١٠٧) رقم(١٩٨٧٥)، وقال الشيخ شعيب: صحيح.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ(٨/ ٥٨) رقم(٦٨٧٨)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٣٣٠) رقم(٤٦١٠)، وأحمد في المسند (٦/ ١٦٧) رقم(٣٦٥٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠)، وانظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٢١).

الحياة[1]، ومن أهم أسبابه اليأس فهو عدو قاتل يجعل المرء ينقطع تعلقه عن كل شيء، ويذهب رجاؤه حتى بالله – عياذًا به –، فتَسوَد الدنيا أمامه، ولا يرى فيها نورًا بل يراها ظلمات بعضها فوق بعض إذا أراد أملاً لم يكد يراه، والأمل من الإيمان؛ قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، لكن هذا الذي يقدم على الانتحار لم يبصر هذا النور، ولم يتعلق قلبه بالله بل ترك نفسه لليأس كما حدث مع هذا الرجل الذي جاء ذكره في حديث جُنْدُب بْن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ، بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينا، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ، حَتَّى ماتَ، قالَ اللَّهُ تَعالَى: «بادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[2]، فهذه الرجل أوصله الألم إلى اليأس، فلم يثق بربه، ولم يرض بقضاء الله تعالى وقدره، وأوصله الجهل والجزع وعدم الصبر، إلى الاستسلام لليأس والقنوط، وأدي به إلى الانتحار.

(٢) تناول المخدرات، وهي: مادّة تسبِّب فقدان الوعي بدرجات متفاوتة، كالحشيش والأفيون[3]، وقد دلت نصوص الشريعة على تحريم هذه المادة بطريق القياس، فعن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْخَمْرَ مِنَ الْعَصِيرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالذُّرَةِ، وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ»[4]. وعليه فإن كل مادة يثبت إسكارها، أو تخديرها، أو تفتر الجسم، أو العقل؛ ينطبق عليها الحكم بالتحريم أيًا كانت مادتها، أو اسمها، طالما أن جوهرها مسكر، قال ابن تيمية: «..وعلى هذا فتحريم ما يسكر من الأشربة والأطعمة كالحشيشة المسكرة ثابت بالنص، وكان هذا النص متناولًا لشرب الأنواع المسكرة من أي مادة كانت من الحبوب أو الثمار، أو من لبن الخيل أو من غير ذلك»[5]

وهناك مضار تصيب البدن بسبب تناول المخدرات، وقد أكدت عليها الأبحاث العلمية، وهذا ما سكته الشريعة مع الخمر يقول ﷺ: «إِنَّهَا دَاءٌ، وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ»[6]. هكذا بين النبي ﷺ مضار الخمر الدنيوية، ثم علم أُمَّته مضارَّ الخمر الدينية بِذِكْرِ قصص السابقين؛ حتَّى يَتَّعظ منها مَنْ كان له عقل يفكِّر، فقال: اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ ثم فذكر له قصة من شرب الخمر فقتل وزنى[7]ومن المعلوم أن

(١) ينظر: علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحي النصر، (ص٢٣).
(٢) أخرجه البخاري، الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس (١/٤٥٩) رقم(١٢٩٨)، و، الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/١٢٧٥) رقم(٣٢٧٦)، ومسلم، الإيمان، باب من قتل نفسه بشيء (١/٧٤) رقم(٢٢٢).
(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١/٢٢٠).
(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأشربة، باب الخمر مما هو(٣/٣٦٧) رقم(٣٦٧٩)، وأحمد في المسند (٣٠/٣٥٥) رقم(١٨٤٠٦)، وقال الألباني: صحيح.
(٥) الفتاوى، ابن تيمية، (١٩/٢٨٢).
(٦) أخرجه مسلم، الأشربة، باب النهي عن التداوي بالخمر (٦/٨٩) رقم(٥١٨٥)، عن وائل بن حجر.
(٧) أخرجه النسائي، الأشربة، باب ذِكْرُ الآثَامِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَوَاتِ وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ

كل عاقل يحب الصحة والعافية، ويبتعد عن كل ما يتعب بدنه أو يشقى نفسه.

المطلب الثالث: نماذج من مظاهر الانحراف المالي

إن الانحراف المالي يؤثر سلبًا على الفرد والمجتمع، وإليك أبرز صوره:

(١) الاختلاس، وهو: «أخذ الشيء بحضرة صاحبه على غفلة منه وفرار آخذه بسرعة»[١]. فالمختلس: هو المختطف للشيء من البيت ويذهب، أو من يد المالك[٢]، فهو الذي يأخذ المال على حين غفلة من مالكه وغيره[٣]. قال ابن تيمية: «المختلس الذي يجتذب الشيء فيعلم به قبل أخذه»[٤]. وقد حذر الإسلام الموظف من خيانة الأمانة والغلول وجرَّم فعلها قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩]. فقد حرم الله سبحانه وتعالى أخذ مال الغير بغير وجه حق، كأخذه بغير طيب نفس مالكه ورضاه، فلا يجوز نهبه، ولا سرقته، ولا غصبه، ولا خيانته، ولا الاستيلاء عليه بغير وجه حق؛ لأن كل ذلك من أكل مال الناس بالباطل[٥]. فالاختلاس إذن سواء أكان اختلاس أموال عامة أو خاصة هو أكل الأموال الناس بالباطل.، ولذلك تتابعت الأحاديث في ذم ذلك فمنها:

وفي حديث عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ، مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»[٦]، فلا ينبغي للموظف أو العامل أن يأخذ شيئًا دون علم صاحب العلم، وإلا فإن ذلك مانع من بلوغ درجات الجنة، ولو فعل أجل الأعمال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن خيانة الأمانة وغلظ في تحريمها وشدد على عقوبتها، حيث بين أن من يغل شيئًا يأتي به يوم القيامة حاملاً له على ظهره ورقبته، معذبًا بحمله وثقله ومرعوبًا

اللهُ وَمِنْ وُقُوعٍ عَلَى الْمَحَارِمِ (٨/ ٧١٨) رقم(٥٦٨٢)، وفي السنن الكبرى (٥/ ١٠١) رقم(٥١٥٦)، وابن حبان كما في الإحسان، كتاب الأشربة ذكر ما يجب على المرء من مجانبة الخمر على الأحوال؛ لأنها رأس الخبائث (١٢/ ١٦٨) رقم(٥٣٤٨)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٨١) رقم(٣٦٦٧)، كلهم عن عثمان بن عفان، وقال الألباني: صحيح.

(١) منح الجليل، عليش، (٩/ ٢٩٢).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، (٥/ ٩).

(٣) إعلام الموقعين ابن القيم، (٢/ ٨٠).

(٤) حسن السلوك، الحافظ دولة الملوك، (ص: ٨٢) رقم(٧٦)، السياسة الشرعية، ابن تيمية، (ص١٣٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢/ ٣٣٨)، أحكام القرآن، الجصاص، (١/ ٣١٢).

(٦) أخرجه مسلم، الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول صحيح مسلم – دار الجيل (٦/ ١٢) رقم(٤٧٧١)، وأحمد في المسند (٢٩/ ٢٦١) رقم(١٧٧٢٣).

بصوته وموبخًا بإظهار خيانته، ليفتضح به على رؤوس الأشهاد، سواء كان هذا المغلول حيوانًا أو ثيابًا أو ذهبًا أو فضة، وفي هذا حث للعمال على الأمانة وتحذيرهم من الخيانة[1]، فانحراف السلوك يحمل صحبه على الابتعاد عن سبيل أهل الحق، وسلوك سبيل أهل الضلال.

(٢) الرشوة، وهي: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة. وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء. فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل. والمرتشي الآخذ. والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا. فأما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه.[2]. كما أن الرشوة فساد آخر ورد التحذير منه في قوله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ»[3]. ومن المعلوم تحريم الإسلام للرشوة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٨]. فالرشوة مدعاة إلى انتشار الظلم والفساد، فتطمس الحق وتحجب العدل وتخفى الجرائم، وتقدم الجهلاء في الوظائف العامة، وتؤخر الأكفاء، وترفع الخامل، وتخفض العامل، فتموت الهمم وتضعف العزائم، ومن ثَمَّ حرمان كثير من الناس من نيل حقوقهم بالطرق المشروعة لعدم إمكانهم دفع الرشوة دينًا أو عجزًا، فهي في كل مكان ومجال داء[4].

لذلك جاء حكمها قاطع بتحريمها مؤثمًا لفاعلها موجبًا لعقابه ليكون طريقًا من طرق حفظ حقوق الأفراد والجماعات من الضياع[5]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة: ٤٢] فعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: إِذَا قَبِلَ الْقَاضِي الْهَدِيَّةَ أَكَلَ السُّحت، وَإِذَا قَبِلَ الرِّشْوَةَ بلغتْ به الكفر[6]، وتحقيقًا لذلك فقد حرم الإسلام على الموظف أخذ الرشوة بجميع صورها. الغلول وأنه من الكبائر، فالإسلام جاء لإصلاح القلوب والسلوك، والانحرافات السلوكية، أحد أسباب انهيار القيم، والتعجيل بزوال الأمم.

المبحث الرابع
معالجة السنة النبوية للانحراف السلوكي

لا شك أن الانحراف السلوكي، من المشكلات الخطيرة، لا سيما إذا تربت عليه الناشئة، وكان ملازمًا

(١) نيل الأوطار، الشوكاني، (٤/٢٣٢)، شرح صحيح مسلم للنووي، (٢/١٢٨- ١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤/٢٥٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢/٢٢٦).

(٣) أخرجه أبو داود في الأقضية، باب في كراهية الرشوة (٣/٣٢٦) رقم(٣٥٨٢)، والترمذي، الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم (٣/٦٢٢) رقم(١٣٣٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، الأحكام، باب في التغليظ في الحيف والرشوة (٢/٧٧٥) رقم(٢٣١٣)، وأحمد في المسند (١٥/٨) رقم(٩٠٢٣)، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

(٤) الرشوة في الفقه الإسلامي مقارنًا بالقانون، حسين مدكور، (ص١٦٢- ١٦٣).

(٥) جريمة الرشوة، للطريقي، (ص١٧).

(٦) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٤/١٤٦٥) رقم(٧٣٩).

للشباب، وشب عليه الشيوخ، فهذا مؤذن بخراب المجتمع، ولكن الشريعة الإسلامية جعلت لها حلولًا منها:

المطلب الأول: معالجة الانحراف السلوكي عن طريق تقوية الوازع الديني

إذ الوازع الديني له أثره على نفس المؤمن فهو ينتهي عما نهى الله عنه، وذلك من خلال:

(١) الالتزام بأوامر الشرع. وقد وصى رسول الله ﷺ الأمة كلها متمثلة في الوصية التي خصَّ بها أبا الدرداء؛ فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»[1]. وفي ذلك دلالة على تنفير الأُمَّة من مظاهر الانحراف، ووقايتهم من الوقوع في شِرَاكها، فإذا لم تجد الانحرافات لها سواقًا غادرت ورحلت، فإقبال الناس على ربهم والتزامهم بشرعه لهو أفضل علاج وأحسنه وأنفعه، وتقوية الوازع الديني لا بد أن تتعاون فيه الأسرة والمسجد والمدرسة وأجهزة الإعلام المتعددة، وذلك من خلال ربط الأمة بالكتاب والسنة وبذلك يعظم الوازع الديني لأنه شتان بين من يذكر بكلام الله وكلام رسوله، ومن يذكر ويوعظ بكلام آخر.

(٢) المواظبة على الصلاة. فالصلاة تريح النفس، ويطمأن بها القلب، وتهدأ لها الأركان والجوارح، وتعالج من القلق النفسي، فقد كان ﷺ يقول لبلال: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»[2].

أراد بقوله: «أرحنا بها» أي: آذِنَّا بالصلاة لنستريح بأدائها من شُغل القلب بها، وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبًا، فكان يستريح بالصلاة، لما فيها من مناجاة الله تعالى[3]، ففي الصلاة راحة للبدن وطمأنينة للقلب، فهي تقربه من الله وتبعده عن الشيطان ووسوسته.

(٣) فتح باب التوبة أمام العصاة. إن فتح باب الأمل أمام العصاة يجعلهم لا يقنطون من رحمة الله، والشريعة لم تُغلق باب التوبة؛ بل جعلته مفتوحًا، حتى لو تكرَّر الخطأ أكثر من مرَّة؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، فَشَرِبَ، فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدَغَةِ الْخَبَالِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (٢/١٣٣٩) رقم(٤٠٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان في المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه (٧/٤٠٨) رقم(٥٢٠٠)، وقال الألباني: حسن.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب صلاة العتمة، (٤/٤٥٣) رقم(٤٩٨٧)، وأحمد في المسند، (٣٨/١٧٨) رقم(٢٣٠٨٨)، وقال الشيخ الألباني: صحيح. (صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/١٣٠٧) رقم(٧٨٩٢).

(٣) جامع الأصول، ابن الأثير، (٦/٢٦٤).

اللَّهِ وَمَا رَدَغَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»[1].

فهذا الحديث يجعل الناس يعودون إلى ربهم بكل شوق ورجاء، ولو بلغت ذنوبهم عنان السماء، ويجعل المدمن لا يفقد الأمل عند التفكير في التوبة.

إن الإسلام يحمل المجتمع قسطًا وفيرًا من تبعة التوجيه إلى الخير، والتنفير من الشر، وتبعة حماية الخير وإشاعته، ومحاربة الشر وحصره، ولذلك كانت القاعدة الأساسية التي ثبتت بها خيرية هذه الأمة هي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو أن أي انحراف يظهر، أو محرم ينتهك وجد من يقف أمامه منذرًا محذرًا لانطوت الشرور وماتت في مهدها، ولم تجد أنصارًا، ولا استقامت الفضيلة على عودها، وانطلقت في المجتمع تنشر العفاف وتشيع الطهر[2].

المطلب الثاني: معالجة الانحراف عن طريق إيجاد حلول مجتمعية

فالمجتمع أحد عناصر الإصلاح لأبنائه الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم، فيوجد لهم ما يعود بهم إليه، أو يضع حلولاً لحل المشكلات التي قد تكون سبباً في الانحراف.

(١) حل المشكلات الاقتصادية. من أهم أسباب الانحراف السلوكي لدى بعض الناس لبطالة، والمشاكل الاقتصادية، فينبغي على الدول والمجتمعات أن تتكاتف في حل مشاكل الناس الاقتصادية فقد تعوذ المصطفى ﷺ من الجوع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ».[3]

فما أقسى هذه اللحظات على أب يرى أولاده يتضورون جوعًا، يرون الأطعمة بأعينهم فقط وتشتيها بطونهم، ولا يتذوقوها، ما أصعبها من لحظات حين يرى الأب جسد ولده العاري، بل وقد يرى جسد ابنته ولا يستطيع أن يشتري الكساء، بل ويرى بعضهم ابنه يتألم من المرض ولا يستطيع أن يشتري له الدواء.

فينبغي على الدول والمجتمعات أن تسد جوعة هؤلاء، وأن تستر عورتهم، وأن يجبر كسرهم، وتسد عجزهم.

(٢) العمل على شغل أوقات الفراغ. لا سيما بين صفوف الشباب وخصوصا الطلبة والعمال ببرامج إنتاجية أو تثقيفية حتى لا تؤدي أوقات الفراغ الطويلة إلى الفساد، وتنظيم شئون حياة الشباب، وقد بين النبي ﷺ، أنه سيسأل عن شبابه، وعن أوقاته، فعن ابْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأشربة، باب شارب الخمر، (٤/ ٢٩٠) رقم(١٨٦٢)، وقال: حسن، وابن ماجه، كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر لم تقبل له، (٢/ ١١٢٠) رقم(٣٣٧٧)..

(٢) سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، (ص: ١٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، (١/ ٥٦٧) رقم(١٥٤٩)، والنسائي، كتاب الاستعاذة، باب الِاسْتِعَاذَة مِنْ الْجُوعِ، (٨/ ٦٥٦) رقم(٥٤٨٣)، وقال الألباني: حسن.

يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»[1].

فهنا وجه النصح للشاب بأنه سيسأل عن شبابه أي: قوته في وسط عمره («فيما أبلاه») أي: ضيعه، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره، وقال الطيبي رحمه الله: فإن قلت هذا داخل في الخصلة الأولى فما وجهه؟ قلت: المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة[2].

ودعا الشاب إلى اغتنام فرصة أوقات الفراغ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[3].

أي اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله[4]، فهنا دعا إلى اغتنام هذه النعم، ومن أعظمها نعمة الشباب.

(٤) فتح باب الحوار. إن الاستماع لمن وقع في شراك الانحراف السلوكي أمر راعته الشريعة، فلقد كان رسول الله شفوقًا كريمًا يسمع للشباب ويشعر بمشاكلهم، ويعاملهم معاملة كريمة حتى إن أحد الشباب غلبته شهوته، وتنازع في نفسه الطهارة والإيمان مع رجز الشهوة المحرمة والشيطان؛ فلم يجد له من مهرب إلا أن يأتي رسول الله يستأذنه فيما ظنه مخرجًا شرعيًّا له، فإن أذن له رسول الله في الزنا فقد أزاح عن نفسه همّ المخالفة، وانتفى عنه الشعور بالإثم. فانظر كيف عالجه النبي بالحوار العقلي العاطفي، وبالدعاء له أيضًا من غير زجر، ولا قهر، ولا سخرية منه:

عن أبي أمامة ﷺ قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ». فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ «قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟ «قَالَ: لا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟ «قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ «قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ «قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في القيامة، (٤/٦١٢) رقم(٢٤١٦)، وقال: غريب، وقال الألباني: صحيح.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، (٨/٣٢٥٤).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، (٤/٣٤١) رقم(٧٨٤٦)، وصححه الحاكم والذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٦٣) رقم(١٠٢٤٨).
(٤) فيض القدير، المناوي، (٢/٢١).

بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إلى شَيْءٍ[1].

إن نشر الوعي له أهميته، وهذا ما طبقته السنة النبوية مع أتباعها، لا سيما الناشئة، فيوجهه هنا بشكل مباشر ويلفت نظره لما سيذكره.

المطلب الثالث: معالجة الانحراف السلوكي عن طريق القدوة، والقصص

إن المرء يتأثر عن طريق القدوة المباشرة، أو عن طريق القدوات الواردة في القصص الذي يكون عبرة وعظة.

(١) عن طريق القدوة. إن تربية الناشئة والشباب على الفضيلة من خلال القدوة، له ثمرته عند الكبر فمن شب عليه شيء شاب عليه، ولا شك أن القدوة الأولى قبل هؤلاء جميعًا النبي ﷺ يَقُولُ: اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وهذا أَبو هُرَيْرَةَ، كَانَ يُكَبِّرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ، وَيَقُولُ: «إِنِّي أَشْبَهُكُمْ صَلاَةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ»[2]، فهنا جعل قدوته واسوته رسول الله ﷺ.

وقد كان رسول الله ﷺ يدرك طبيعة الشباب؛ فيوجههم ويرشدهم بما يتناسب مع قدراتهم، ويشجعهم ويسند إليهم من المهام ما يسمو بهممهم، ويقوي نفوسهم.

وقد شاهد الصحابة كثيرًا من المواقف التي أصلح فيها سلوك بعضهم، دون تجريح فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)[3]. فهناك أصلح حال هذا الجاهل بدون تجريح.

(٢) عن طريق القصص. فالقصص النبوي له أثره في تعديل السلوك المنحرف، لما له من أثر على المستمع، من ذلك ما رواه عُثْمَانَ ﷺ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلاَ قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلاَمٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلاَمَ قَالَ فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا قَالَ زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لاَ يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ».[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، (٣٦/٥٤٥) رقم(٢٢٢١١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٦٢) رقم(٧٦٧٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب إتمام التكبير في الركوع، (١/٢٧٢) رقم(٧٥٢)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، (٢/٧) رقم(٧٩٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، (١/٨٩) رقم(٢١٧)، وانظر: (١/٨٩) (٢١٦)و (٥/٢٢٧٠) رقم(٥٧٧٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب الأشربة، باب ما يقال في الشراب، (٩/٢٣٦) ح (١٧٠٦٠)،

فهذا الحديث يبين خطورة ارتكاب المحرمات، لا سيما شرب الخمر، وفي هذه الأيام انتشرت المخدرات التي تذهب العقل، وتفقد الإنسان الوعي، فتجعله لا يتحكم في تصرفاته.

يقول ابن القيم: «فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذى المسلمين، والشماتة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريما من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن»[1].

هذه أهم الحلول الشرعية المقتبسة من الهدي النبوي فلو أن المسلم اتخذها نبراسا لحياته لانحلت جميع مشاكله، ولم تبق مشكلة إلا ووجد لها حلاً وعلاجًا في السنة، ولأبتعد عن كل معصية تحول بينه وبين ربه.

المبحث الخامس
إمكانية تطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر

إن تطبيق هذه الأساليب ينبغي أن لا يرتبط بزمن محدد، ولا مكان معين، إذ هذه الأساليب تمثل قيم الوحي في القرآن والسنة، وتجسيدها العملي، وتنزيلها على واقع الناس بحسب استطاعتهم، وينبغي أن تتجرد عن قيود وحدود الزمان والمكان، ذلك أن تقييدها بوقت معين أو مكان معين يعني عدم شمول الإسلام زمانًا ومكانًا؛ لأن الشريعة لا ترتبط بزمان ولا مكان، بل تمتد لتصلح كل زمان ومكان. ويمكن للمسلمين المعاصرين تطبيق هذه الأساليب من خلال الآتي:

(١) نشر الدعاة في ربوع الدنيا. وهؤلاء الدعاة أشبه بالرسل الذين كان يرسلهم النبي ﷺ إلى الأمراء والملوك، لذا نرى أن كثيرًا من المؤسسات والمراكز الإسلامية تقوم بدور بارز في كل دول العالم في بيان تعاليم الإسلام، من خلال نشر وطباعة كتب إسلامية مترجمة، ودعوة غير المسلمين للحوار وإقناعهم برسالة الإسلام والعمل على توثيق العلاقات مع العقلاء من الغرب ودول العالم الغير إسلامي لزيادة المسلمين ولزيادة المنصفين لهم في هذه الدول، وعمل ندوات ومؤتمرات، ومحاولة التعاون مع وسائل الإعلام في الدول الغربية، وينبغي العناية بهؤلاء وتعليمهم لغة أهل البلد التي يقيمون فيها.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رُبَّمَا قَالَ وَكِيعٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي

والنسائي، كتاب الأشربة، ذِكْرُ الْآثَامِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَوَاتِ وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَمِنْ وُقُوعٍ عَلَى الْمَحَارِمِ، (٧١٨/٨) رقم(٥٦٨٢)، وفي السنن الكبرى في نفس الكتاب والباب وبنفس الإسناد(١٠١/٥) رقم(٥١٥٦). وهو إسناد صحيح رجاله ثقات مشاهير.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١٣٣/١).

رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[1].

فينبغي أن يبدأ بترسيخ الإيمان في النفوس أولاً.. وتعليم الناس توحيد الله عز وجل، وتصفية نفوسهم وواقعهم من الشرك ومظاهره.. ثم ينطلق الدعاة والمحتسبون إلى ما دونه من الأمور والتي تليه أهمية.. وهكذا.

(٢) استغلال وسائل الإعلام الحديثة. فالإعلام عبارة عن»تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والسليمة التي تعمل على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات , بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاههم»[2]. إذًا فالإعلام له دور بارز في نشر القيم والحقائق، ولا يستطيع أحد أن ينكر دور الإعلام في نشر الحق والباطل، فلا بد من بث قنوات فضائية تنشر الإسلام بالصورة الصحيحة، وتدعو الناس إليه، ويا لتيها تكون بلغة كل بلد.

(٣) ترسيخ الوسطية والاعتدال في نفوس المسلمين. إن دعوة الإسلام إلى الوسطية والاعتدال من أهم ما يجب أن يعمل عليه العلماء ويوضحونه للناس ببيان أن وسطية الإسلام واضحة في سائر تشريعاته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَيَسِّرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدَّلْجَةِ[3]، ووسطية الإسلام تحصين للمجتمع من الإفرازات التي يمكن أن توجد بسبب التضييق من المتطرفين الذين يعتمدون على نظرة ضيقة للكون وللحياة، وينطلقون منها إلى تخطئة كل رأي مخالف لهم باسم الدين، ويدينون كل فكر مخالف لفكرهم باسم الدين، الأمر الذي ينتهي بهم إلى تكفير الناس، بل والنيل من أعراض العلماء، ووصمهم بصفات غير لائقة، فالغلو في الدين باب إلى التطرف الذي يقود إلى العنف والسعي إلى إلزام المخالف رأيه بالقوة[4].

(٤) العناية بالشباب. فلا بد من توجيه الناس وبالأخص الشباب للزوم المنهج الحق، والاستقامة على شرع الله وأمره وصراطه المستقيم، وتقوية الوازع الديني، وإيقاظ الضمير، وتزكية النفس، وبيان محاسن

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (٢/ ٥٤٤) رقم(١٤٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١/ ٣٧) رقم(٢٩).

(٢) الإعلام والاتصال بالجماهير، دعماره نجيب، (ص ١١).

(٣) أخرجه البخاري، الإيمان، باب الدين يسر(١/٢٣) رقم(٣٩).

(٤) نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام (ص: ٤٣).

الاستقامة، ومساوئ الانحراف، والتنفير من الإقدام على الجريمة، وإيراد النصوص الشرعية المحذّرة من ارتكابها، المبعدة حتى عن مجرد التفكير فيها، فلو انشغل الشباب بالنافع لابتعدوا عن كل شر وإذا سمع قول الرسول ﷺ: «إذا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[1] لا يسعه إلا أن يواصل العمل ليل نهار، ويبذل جهده صباح مساء، وكيف لا ونتيجة هذا السعي ستعرض على الله، وثمار هذا البذل ستكون في كفة حسناته يوم يلقى الله.

(٥) التربية الواعية الهادفة المخطط لها من أهل العلم والصلاح والخبرة، ووضع منهاج عملي واضح سهل ميسر لتحقيق ذلك، كما ربى النبي ﷺ على ماينفعهم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.»[2].

(٦) وضع رؤية واعية في برامج التعليم. يجب أن يتجه الواقع التربوي إلى تعليم الطفل كيف يناقش، وكيف يعبر عن رأيه بحرية، وكيف يحترم آراء الآخرين، وكذلك يجب التركيز على فلسفة المشاركة في جميع مراحل التعليم، وذلك من خلال خلق ملكة التفكير الخلاق والنقدي، والحوار المبني على التحليل والاستنباط، واحترام الرأي الآخر، والإيمان بالمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع، فضلاً عن غرس روح المبادرة لدى الطلاب من خلال الحوار والإقناع وليس التخويف والعقاب. كما ندعو إلى تدريس أدب الخلاف ضمن المناهج الدراسية قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

الخاتمة

الحمد لله على ما أنعم وتفضل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسله أما بعد، فقد ظهرت من خلال البحث مجموعة من النتائج.

النتائج:

(١) أن السنة النبوية ركزت على جانب الوقاية أكثر من جانب العلاج، فمن المعلوم أن الوقاية خير

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/٢٥١) رقم(١٢٩٠٢)، والبزار في مسنده (٢/٣٥٥) رقم(٧٤٠٨) والطيالسى في مسنده (ص ٢٧٥، رقم ٢٠٦٨)، وعبد بن حميد في مسنده (ص ٣٦٦، رقم ١٢١٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١/١٦٨، رقم ٤٧٩)، كلهم من حديث أنس، وقال الهيثمى: رجاله أثبات ثقات. مجمع الزوائد (٤/٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي، الزهد، باب ٥٩(٤/٦٦٧) رقم(٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٤/٤٨٧) رقم(٢٧٦٣)، وفي (٥/١٨) رقم(٢٨٠٣) وقال الشيخ شعيب: صحيح.

من العلاج، كما يقولون: «درهم وقاية، خير من قنطار علاج».

(٢) أن المنهج النبوي في حل مشكلات الانحراف السلوكي يتسم بالشمول والعموم، وهو صالح لكل زمان ومكان.

(٣) أن المعالجة النبوية تتسم باليسر ورفع الحرج عن الناس، فهي تراعي ضعفهم البشري، وتعمل على إصلاح الخلل بدون تجريح، أو عنف، أو قسوة.

(٤) أن أسباب الانحراف السلوكي كما صورته السنة النبوية هي: ضعف الوازع الديني، ومصاحبة رفقاء السوء، والشعور بالفراغ، والسفر إلى الخارج، وتوفر المال بكثرة، وحب التقليد، والهموم والمشكلات الاجتماعية، والأسرية، واتباع الأهواء، وغياب دور الأسرة.

(٥) أن أبرز نماذج من مظاهر الانحراف السلوكي: الإلحاد، والانتحار، وتناول المخدرات، والرشوة.

(٦) تمثلت معالجة السنة النبوية للانحراف السلوكي في: تقوية الوازع الديني، والمواظبة على الصلاة، وفتح باب الأمل أمام العصاة، والامتناع عن المحرمات الشرعية، وترك الوحدة والعزلة، وحل المشكلات الاقتصادية، ورقابة المجتمع على أفراده، والعمل على شغل أوقات الفراغ، والتربية الصالحة، ونشر الوعي.

(٧) يمكن تطبيق هذا المنهج في الواقع المعاصر من خلال: نشر الدعاة في ربوع الدنيا، واستغلال وسائل الإعلام الحديثة، وإعداد مواقع الكترونية لتشر تعاليم الإسلام، وترسيخ الوسطية والاعتدال في نفوس المسلمين، والعناية بالشباب، والتربية الواعية الهادفة، اثراء محتوى الشبكة العنكبوتية بالأفكار السامية.

التوصيات:

(١) توعية الشباب من خلال المساجد والإعلام، ووسائل التعليم المختلفة بمخاطر الانحراف السلوكي.

(٢) شغل أوقات الفراغ بما يفيدهم عن طريق النوادي، ودور الثقافة.

(٣) تقديم المزيد من المؤتمرات العلمية التي تعني بكيفية تعليم الشباب وتوعيتهم.

المراجع:

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢- أحكام القرآن، الجصاص، المحقق: محمد القمحاوي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥.

٣- أضرار المخدرات، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عدد ٧، فبراير ١٩٨٦م، القاهرة.

٤- إعلام الموقعين، ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٥- الإعلام والاتصال بالجماهير، د عماره نجيب، مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٧٨م.

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،

المباركفوري، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
٧- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الأولى، ٢٠٠١م.
٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الأولى.
٩- الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وهو (صحيح البخاري)، البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٠- الجامع الصحيح، سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية، القاهرة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٢- جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية مع دراسة نظام مكافحة الرشوة في المملكة العربية السعودية، عبد الله بن عبد المحسن الطريقي، ط٣، السعودية، الرياض، ١٤٣هـ-١٩٨٢م.
١٣- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الأولى، ١٩٨٧م
١٤- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ط: دار النفائس، بيروت الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٥- الرشوة في الفقه الإسلامي مقارنًا بالقانون، حسين مدكور، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٤٠هـ، ١٩٨٤م.
١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٧- سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.
١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الأولى.
١٩- السنة، ابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٠- سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، ط: دار الرسالة العالمية: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢١- سنن أبي داود، أبو داود السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٢٢- سنن الدارقطني، حققه شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٣- سنن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي , خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت الأولى، ١٤٠٧م.

٢٤- السنن الصغرى، البيهقي، ط: مكتبة، الرشد ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م السعودية الرياض.

٢٥- السنن الكبرى، البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٦- السنن الكبرى النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ط: الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط: دار الغد الجديد. القاهرة، ط١ سنة١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م.

٢٨- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٣٠- شعب الايمان، البيهقي، تحقيق، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلميه. بيروت،ط١ سنة ١٤١٠هـ.

٣١- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الجيل، بيروت..

٣٢- علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحي النصر، ط. شركة دار الأرقم للنشر و التوزيع.

٣٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، ط دار إحياء التراث بيروت (د.ت).

٣٤- العين، أبو عبد الرحمن الفراهيدي، ط: دار ومكتبة الهلال تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

٣٥- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تحقيق: حسنين مخلوف، ط: دار المعرفة، بيروت الأولى، ١٣٨٦م.

٣٦- فتح الباري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، ط دار المعرفة بيروت، ٣٧٩ هـ.

٣٧- لسان العرب، ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، ط: دار المعارف القاهرة.

٣٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ط دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربى، القاهرة بيروت١٤٠٧هـ.

٣٩- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عامر الجزار وأنوار الباز، دار الوفاء، المنصورة، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا

علي القاري، ط: دار الفكر، بيروت، لبنان الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٢- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ط: دار هجر، مصر: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٣- مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، البوصيري، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، ط: دار العربية - بيروت الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٤٥- مصنف ابن أبي شيبة وهو المصنف في الحديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط مكتبة الرشد، الرياض الأولى - ١٤٠٩هـ.

٤٦- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المجلس العلمي، الهند المكتب الإسلامي، بيروت الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٧- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكم - الموصل الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٤٨- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ط: دار الفضيلة.

٤٩- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ط: دار الدعوة.

٥٠- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، طر: دار الفكر، ١٣٩٩.

٥٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٥٣- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت.

٥٤- موطأ مالك المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ط: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٥٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات بن الأثير، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٥٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الخيار، الشوكاني، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.